الوحي

الوحي لغة: الإشارة والكتابة الرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما ألقيته إلى غيرك.

أو اعلام سريع خفى سواء كان بإيماء أو همسه أو كتابة في سر وكل ما ألقيته إلى غيرك بسرعة خاطفة حتى فهمه[1]

الإشارة السريعة وتتضمن السرعة غمر سريع، وهو الكلام على سبيل الرمز والتعرض، وقد يكون لصوت مجرد من التركيب بإشارة لبعض الجوارح وبالكتابة[2].

أو التقاء علم في خفاء إلى غيرك[3].

الوحي اصطلاحا:

عرفان يجده شخص في نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بواسطة أو بغير واسطة، فالأول بصوت يسمعه أو بدون صوت.

أو أن يعلم الله تعالى اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه إليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية غير معتادة للبشر.

ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع من انبياء ومرسلين:

لم يكن النبي محمد (ﷺ) أول نبي خاطب الناس باسم الوحي، وحدثهم بحديث السماء، فمنذ ادم ونوح ومن بعدهم تتابع أفراد مصطفون لا ينطقون عن الهوى، ولم يكن الوحي الذي أيدهم به الله مخالفا للوحي الذي

---

[1] ظ ، ابن منظور ، لسان العرب

[2] الراغب ، المفردات

[3] ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة

أيد به محمدا، بل كانت ظاهرة الوحي متماثلة عند الجميع لأن مصدرها وغايتها واحده، كما قال تعالى في محكم كتابه ﴿* إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ١٦٣﴾ [النِّسَاء : ١٦٣] لذلك حرص الله تعالى على تسميه ما انزل على قلب النبي محمد (ﷺ) وحياً ليشابه مدلول الوحي بين جميع النبيين تشابه اللفظ الدال عليه قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [النَّجْم : ٣ - ٤]وقال أيضا: ﴿.....قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ....﴾ [الأَعْرَاف : ٢٠٣] وقال أيضا : ﴿....إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ.....﴾ [الأَنْعَام : ٥٠] ،

لم يكن محمد (ﷺ) بدعا من الرسل في هذا الاختصاص، ومن ثم لا عجب في هذا الاصطفاء مادام ركب البشرية منذ بداية تسيرها ولم تزل يرافقها رجال إصلاحيون يهتفون بهذا النداء الروحي ويدعون إلى الله، وبالنتيجة فقد أشارت الآيات السابقة إلى أن ما أوحاه الله إلى النبي محمد (ﷺ) من جنس ما أوحاه إلى الأنبياء السابقين ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا....﴾ [الشُّورَى : ٥٢]وقد سمي نزول جبريل عليه السلام بالقرآن على رسول الله (ﷺ) وحيا لأنه أسره على الخلق، وخص به هو الزول النبي المبعوث إليه.

أنواع الوحي في القرآن الكريم:

أ- نفس المعنى اللغوي : الايماءة الخفية كما في سورة مريم قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١﴾ [مَرْيَم : ١١] أي أشار إليهم على سبيل الرمز والإيماء.

ب- **الوحي الغريزي:** وهو بمعنى الإلهام والهدايا والإرشاد وهو تكوين طبيعي مجعول في جبلة الأشياء، استعارة من إعلام قولي لإعلام ذاتي فبما ان الوحي إعلام سري يناسب استعارته لكل شعور باطني فطري ومنه

قال تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨﴾ [النَّحل : ٦٨]، إي هدية وإرشاد للنحل ، فهي تنتج وفق فطرتها وتستوحي من باطن غريزتها من الله لما أودع فيها من غريزة العمل المنتظم، ومن ثم فهي لا تحيد عن تلك السبيل.

ت-**الوحي بطريقة الإلهام النفسي :** وهو النفث في الروح، وهو الهام نفسي وشعور باطني يحس به الإنسان إحساساً يخفى عليه مصدره أحيانا، وأحياناً، يلهم انه من الله وقد يكون من غير الله، وقالوا: إنها فكرة تنتقل من ذهن إنسان إلى آخر أو من إلقاء روحي من قبيل أرواح . عالية أو سافلة، أو هي فكرة رحمانية توحيها الملائكة، تنفثها في نفس إنسان يريد الله هدايته، أو وسوسة شيطانة تلقيها أبالسة الجن لغرض غوايته، ومن الإلهام الروحاني قوله تعالى ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧﴾ [القَصَص : ٧] ، ومن التعبير بالوحي عن وساوس الشيطان قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢﴾ [الأَنْعَام : ١١٢] ، وقوله تعالى ﴿وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾ [الأَنْعَام : ١٢١].

ث-**الوحي الرسالي :** وهو تعبير بالوحي عما يلقيه الله إلى نبي من أنبيائه بواسطة ملك أو بغير واسطة لأجل تبليغ رسالة الله أو على سبيل الحكاية .

معنى الوحي الرسالي العام:

الوحي الرسالي لا يعدو مفهومه اللغوي بكثير بعد أن كان إعلاما خفيا، وهو اتصال غيبي بين الله ورسوله يتحقق على ثلاث صور كما جاء في الآية الكريمة ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشُّورَى : ٥١].

1- **فالصورة الأولى:** إلقاء في القلب، ونفث في الروح وهو الإلهام.

2- **الصورة الثانية:** التكلم من وراء الحجاب، يخلق الصوت في الهواء ومما يقرع مسامع النبي ولا يرى شخص المتكلم، ومن ثم شبه ممن يتكلم من وراء حجاب، وهو التكليم.

3- **الصورة الثالثة:** إرسال ملك الوحي فيبلغه الشيء إما عيانا يراه، أو لا يراه، ولكن يستمع إلى رسالته وهو الإرسال.

الوحي الرسالي الخاص بنبينا محمد (ﷺ)

أما بالنسبة إلى نبينا محمد (ص)، فهو لا يختلف

1- **الرؤيا الصادقة:** وهي انكشاف نوراني ينكشف كروحه المقدسة تمهيدا لإفاضات روح القدس فهذه الطريقة قد تكون من قبيل الإلهام أو طريقة من وراء حجاب.

2- **الوحي المباشر:** وكان ذا وطئ شديد على نفسه الكريمة، وهو ما يقابل النفث في الروع وهو الإلهام في الطريقة الأولى من الوحي الرسالي.

3- التكلم من وراء حجاب وهو ما يقابل الطريقة الثانية.

4- نزول جبرائيل : أما في صورته، أو بتوسط صورة رجل، وهو ما يقابل الطريقة الثالثة، ارسال جبرائيل (ﷺ).

الفرق بين الوحي الرسالي وسائر الايحاءات وخصائصه:

إن الارتقاء إلى مقام النبوة الذي تتكشف معه حجب الغيب، ويتصل الإنسان فيه بعالم الروح أمر يستدعي كثيرا من الإعداد النفسي الذي ينقل الإنسان إلى ذلك المقام من غير أن يصاب بانهيار نفسي أو اضطراب عصبي ويلمس المتأمل جوانب ذلك الإعداد الإلهي في حياة النبي محمد(ﷺ) متمثلة بأمور عدة منها:

أ- هو اتصال روحي مباشر بين الملأ الأعلى وشخص الرسول (ﷺ) الباطنة وذلك لخصائص أهلته لهذا الاتصال الغيبي، ومن ثم أمكنته من مكاشفات روحيه يرى من خلالها ملكوت العلى رؤيا من غير التباس ولا إيهام، ونعرف عن الإلهام بمعرفة مصدره، كما تختلف عن الإلهام النفسي بأنه انعكاس للخواطر النفسية المتراكمة فتتجلى أحيانا من غير شعور بالوحي معلوما علما قاطعا.

ب- ولا شك في أن الوحي من الغيب الذي لا يعرف بالحواس ولا يدرك بالعقل المجرد، ومن ثم فإن القول في حقيقته وكيفيته يتوقف على ما ورد عنه في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، وقد جاء في عدد من الأحاديث والآثار وصف لحالة النبي (ﷺ) وقت نزول جبريل بالقرآن، منها ما يتعلق بالجانب الخفي من الوحي، ومنها ما يتعلق بأثاره الظاهرة التي لاحظها الصحابة.

ت- إن المتأمل لحالة نزول الوحي في جانبيها الغيبي الذي وضحه النبي (ﷺ) والمحسوس الذي وصفه الصحابة ، يدرك أنها أبعد ما تكون عن حالة السبات الطبيعي الذي يعتري المرء في وقت حاجته إلى النوم، فإنها كانت تعرو النبي (ص) قائما أو قاعدا أو سائرا أو راكبا، بكرة أو عشيا، وكانت تعروه فجأة وتنقضي في لحظات يسيرة، لا بالتدريج الذي يعرض للإنسان الذي يغفو ويغرق في النوم، كما أنها حالة تباين كليا تلك الأعراض المرضية والنوبات العصبية التي تصفر فيها الوجوه، وتبرد الأطراف، وتصطك

الأسنان، وتتكشف العورات، ويحتجب نور العقل لأنها حالة تتسم بالجلال والوقار، وهي مبعث نور لا ظلمة، ومصدر علم لا جهالة إن حالة الوحي تكررت مرات كثيرة في حياة رسول الله (ﷺ) بعد بعثته، وكانت تلك الحالة معروفة للصحابة، وكانت تتسم لحظاتها بالسكينة والوقار، وكان الصحابة يطرقون خلالها بانتظار سماع الوحي الجديد، إن التلقي عن الله تعالى، حتى وإن كان عن طريق الملك، أمر خارج عن معهود الناس، إنه أمر عجيب، لكنه حدث مرات كثيرة على عهد رسول الله (ﷺ) وأحس بحدوثه كثيرون، ورأوا مظاهره رأي العين، وتلقوا ثمرته، وهي هذا القرآن العظيم الذي تلاه رسول الله (ﷺ) على الناس، وحفظه عنه صحابته، وكتبوه، وعلموه من جاء بعدهم، وتناقلته الأمة خلال العصور. فالنتيجة هي: إن مصدر الوحي الرسالي غيبي وهو اتصال ما وراء المادة فهو إعلام خفي من عالم الفوق، اي من الله ولذلك فان الذي تلقاه كان من الروح هي نفسه الكريمة من غير مشاركة الحواس الظاهرة التي هي أدوات لإدراكات جزئية خارجية، فكان يرى الملك ويسمع صوت الوحي، لكن لا بهذه الأدوات السمع والبصر الماديتين، وإلا لكان الأمر مشتركا بينه وبين غيره، فكان يأخذ بالوحي وهو بين الناس ولا يشعر به إلا هو.

امكان الوحي

الانسان وراء شخصيته هذه الظاهرة شخصية أخرى باطنة هي التي تؤهله احياناً للارتباط مع عالم روحاني أعلى إذ كان مبدأه منه وإليه منتهاه قال تتعالى ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾ [البَقَرَةِ : ١٥٦] هذا هو واقع الانسان الحقيقي ذو التركيب المزدوج من روح وجسم ومن ثم فهو برزخ بين عالمين المادة وما وراء المادة.

قال الامام الصادق عليه السلام (إن الله عز وجل خلق خلقا وخلق روحا، ثم أمر ملكا فنفخ فيه)[1] فهذا الانسان مخلوق متركب من جسم هو مادي وروح هو لا مادي فبوجوده المادي خلق وبوجوده اللامادي خلق اخر وبوجوده هذا الاخر يستأهل الاتصال بالملأ الاعلى لا بوجوده ذلك المادي الكثيف.

الوحي عند فالسفة الغرب

اعترف الغرب بوجود شخصية باطنة للإنسان تسمى الروح وعلموا انها هي التي كونت جسمه في الرحم وهي تحرك جميع عضلاته واعضائه التي ليست تحت ارادته كالكبد والقلب والمعدة وغيرها فهو إنسان بها لا بهذه الشخصية العادية عادوا يعترفون بالوحي الذي يدعيه الأنبياء ملأ كتبهم النازلة المنسوبة إلى السماء ولكن فسروه تفسيراً يختلف عما قرره علماء الدين الإسلامي (على انه إلقاء من خارج الوجود اما قذفاً في القلب أو قرعاً في سمع) قالوا الوحي عبارة عن الهامات روحية تنبعث من داخل الوجود، أي الروح الواعية التي تعطينا تلكم الالهامات الطبية الفجائية.

فتور الوحي:

ما روي أن رسول الله (ﷺ) بعد اللقاء الأول في غار حراء كان في حاجة إلى وقت للراحة والتأمل في حقيقة هذا الأمر الجديد في حياته، وتحقق ذلك بانقطاع نزول جبريل عليه مدة من الوقت جعلته يتشوق إلى لقائه مرة أخرى، بعد أن زال عنه الروع .

وقد أيقن رسول الله (ﷺ) بعد هذا كله أن الله تعالى قد اختاره رسولا، وصار يتلقى القرآن عن طريق جبريل فحمل أعباء الرسالة وأخذ يدعو إليها واستمر جهاده ثلاثا وعشرين سنة اكتمل خلالها نزول القرآن، وترسخت الدعوة والعقيدة في أرجاء الجزيرة العربية، قبل وفاته (ﷺ) والذي يبدو راجحا هو أن فتور الوحي لم

---

[1] المجلسي ، بحار الانوار ، 12/4

يمتد ثلاث سنوات لكون إن انقطاع الوحي ثلاث سنوات لا يتناسب مع ما وجد فيه رسول الله (ﷺ) نفسه من التطلع إلى لقاء جبريل وما أصابه من الحزن بسبب تأخر ذلك بعض الوقت، فلو كانت مدة انقطاع الوحي ثلاث سنوات لأدى ذلك إلى نسيان القضية كلها، ومن ثم فإن الراجح أن مدة فتور الوحي كانت أياما أو أسابيع معدودة.